Arrasikhun International Journal, Volume 5, Issue 1, December 2019

ISSN: 2462-2508

نماذج من الخطب المنبرية لدى الدكتور يهوذا حمزة أبوبكر دراسة أدبية تحليلية لنماذج مختارة

أ. حليمة صالح إسماعيل

جامعة ولاية يُوبي، دَمَاتُرُ، ولاية يُوبي، نيجيريا

d3rmami@gmail.com

د. محمد الحاج ميدغو

أستاذ مشارك في قسم الدراسات العربية جامعة ولاية يُوبي، دَمَاتُرُ، ولاية يُوبي، نيجيريا

d3rmami@gmail.com

الملخص

هذا البحث المتواضع بعنوان: "نماذج من الخطب المنبرية لدى الدكتور يهوذا حمزة أبوبكر"، تناولت فيه الباحثان دراسة أدبية تحليلية لثلاث خطب مختارة للدكتور يهوذا وهي: خطبته عن "التواضع"، و "الموظفين" و "وسائل المواصلات". وبما أن البحث عبارة عن دراسة أدبية لهذه الخطب الثلاثة. فقد تناول الباحثان التعريف بفن الخطبة المنبرية لغة واصطلاحًا مع الإشارة إلى خصائصها، وأنواعها، وعناصرها. وقاما بعرض ودراسة وتحليل مفصّل لخطبته المعنون ب: " التواضع" مع إبراز ما فيها من القيم الفنية والبلاغية، فتناولا فكرة الخطيب، والبناء، وأسلوبه بالدراسة. وقد اعتمد الباحثان في دراستهما على المنهج التحليلي.

الكلمات المفتاحية: نماذج، خطب، المنبرية، يهوذا، دراسة أدبية.

Abstract

This humble research entitled: “Examples of Sermons Derived from Dr. Yahuza Hamza Abu Bakr,” in which researchers addressed an analytical study of three selected speeches by Dr. Judah: his sermon on “humility” and “means of transportation”. To be searching for a word, the two researchers took up. They presented a detailed study, study, and analysis of his sermon, entitled: The two researchers may rely on their curriculum

Key words: Models, sermons, minbarism, Yahuza, study, literary.

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

لا يخفي على الدارسين والباحثين في الأدب ما تقوم به الخطابة في حياة الأمة الدينية، ومنزلتها المرموقة في تاريخ الحضارة الإنسانية المختلفة على امتداد عصورها. وبناءً على ذلك فإن الخطب المنبرية اكتسبت مكانة عالية في صدور المسلمين، لأنها لسان الإسلام في أيام الجمعة، والعيدين وغيرهما من المناسبات الدينية. وقد اهتم علماء العرب بالخطب المنبرية منذ عصر صدر الإسلام إلى عصرنا هذا. وأن اهتمام علماء نيجيريا بالمذهب المالكي هو ما يمكن أن يفسر به تمسكهم بأن الخطب الدينية – وخاصة الجمعة – يجب أن تلقى باللغة العربية. وعلى هذا فإن الدكتور يهوذا حمزة أبوبكر قد أسهم في تطور هذا الفن، ومع ذلك فإن الخطب المنبرية التي أنتجهالم تحظ بالدراسة الكافية، ولم تجذب أنظار الباحثين والدارسين، ولسد تلك الثغرة أراد الباحثان أن يقوما بدراسة تليق بها.

الخطبة المنبرية لغة:

وردت مادة (خطب) في المعاجم العربية متقلبة على اشتقاقات عدة، توحي بقدمها، وأصالتها العربية، دون أن يمسها أي تطور دلالي أو صوتي، فمن الثلاثي. خطب الرجل خطابة فهو خطيب بين الخطابة. واسم الكلام: الخُطْبَةُ، وخِطبة النساء بالكسر، وكذلك هو في التنزيل: {ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء}[1] ويقال: خطب الرجل المرأة يخطبها، فالمرأة خطب وكذلك الرجل، وكذلك خِطِّيبي أيضاً.

قال الشاعر:

لخطيبي التي غدرت وكانت*** وهن ذوات عائلة لجينا[2]

ومن استعمالها مجازاً قولهم:

- فلان بخطب كذا: يطلبه.

---

[1] سورة البقرة (235).

[2] ابن دريد، أبوبكر. **جمهرة اللغة**، تحقيق رمز منير بعل بكي، دار العلم ميلادي بيروت، ط 1، 1987م مادة (ف، ط، ب)، ص: 1/123.

ISSN: 2462-2508

- وقد اختطبك الصيد فارمه، أي أكثبك وأمكنك وأخطبك الأمر، وهو أمر مخطب ومعناه أطلبك من طلبت إليه حاجة فأطلبني
- وما خطبك: أي ما شأنك تخطبه، ومنه هذا خطب يسير، وخطب جليل. وهو يقاس خطوب الدهر:

أما كلمة (خطيبي) فقد علق أبو عبيد وأبو منصور بأنها ليست صنوا لد (خطب) على وزن (فعل) بمعنى اسم المفعول في أنها اسم المرأة المخطوبة، وإنما عدّاها مصدراً كالخطبة غير أنّ ما ادعياه خطأ، هو الأقرب إلى منطق العربية، إذ لم يكن يعبدا أن يأتي اللفظ أصلاً على (فعيل) مبالغة ثم زاد وعليها ألف الإلحاق تأنيثاً.[1]

وعلى هذا، فإن المادة جاءت مزيدة على الثلاثي بحرف كذلك، بزيادة ألف المشاركة: "خاطبة أحسن الخطابة، وهو المواجهة بالكلام" ومرة أخرى أتت مزيدة بحرفين: "واختطب القوم فلانا إذا دعوه إلى تزوج صاحبهم".

وبناء على هذا، فإن لفظة (الخطبة) بضم الخاء اسم للكلام أي أنه اسم المصدر تتلاقى مع (خطابة) بفتح الخاء أو كسرها، لتدل جميعاً على الجهر بالكلام، ومعلوم أن الألفاظ المشتقة من جذر (خ ط ب) يمكن أن تعود في دلالتها العامة إلى هذا الاشتقاق المعنوي (الجهر) فالخطبة ليست إلا إظهار ما يمكن لكنه الخاطب من مودة، والخطب يوحي بمعناه إلى المفهوم ذاته، إذ هو الأمر العظيم الذي يستقصي على الناس اخفاؤه.

الخطبة اصطلاحاً:

"فن مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم"[1] أو "هي مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، والإقناع هو حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك"[2]، أو هي" "فن مشافهة الجمهور واقناعه واستمالته".[3] وقد عرف بعضهم الخطابة بأنها: " فن الكلام الجيد" ولكن هذا التعريف

[1] العسلي، علي عبد القادر. **"صور من الخطابة لدى الدكتور عبد القادر"** رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا بجامعة عثمان بن فودي لنيل شهادة الدكتوراه. السنة1436 هـ. ص:4.

[2] سالم، محمد عطية. **فن الخطابة**. شبكة الألوكة 2013/9/19/، 12:33.

2 محفوظ، علي. **فن الخطابة وإعداد الخطب**، دار الإعتصام، د. ت، ص 13.

[3] الخوفي، أحمد. **فن الخطابة**، دار الفكر العربي ط/4، د. ت، ص 5.

ISSN: 2462-2508

قاصر فقد يحسن الأديب أن يتحدث، أو أن يقص، أو أن يروي خبراً، ولكنه مع ذلك لايسمي خطيباً[1]؛ .

ذلك لأن جودة الخطابة تعتمد على شيئين:

أولاً: القدرة على اقناع السامعين بالرأي الذي يدعو إليه الخطيب لما لديه من الحجج.

ثانياً: استمالة السامعين ليعملوا على حسب ما يدعون إليه، فلابد للخطيب العنصرين معاً: الاقتناء والاستمالة.

فتعريف الخطابة – إذن – بأنها فن الكلام الجيد قاصراً قصوراً كبيراً، وكذلك يقصر من يعرفها بأنها "فن الاستمالة" لأنه يحتمل جانب إقناع، وإن كان علماء النفس يقولون إن الاستمالة العواطف إلى رأي من الآراء لاتكون إلا بعد الإقناع به.

وأهم من ذلك في بيان قصور هذا التعريف، أن الاستمالة قد يكون بغير الكلام، كما قد تكون بالكلام فالفقير قد يستعمل المحسب بمنظره، والممثل قد يستميل الناظر إلى الضحك بهيئته ولبسته، والخطبة لابد أن تكون الاستمالة فيها عن طريق الكلام.

فالتعريف الصحيح للخطابة هو: فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة[2].

فالذي لايؤثر في عواطف السامعين لا يسمى خطيباً، قد يكون فيلسوفاً، وقد يكون عالماً كبيراً، وقد يكون أديباً، ولكنه إن تكلم ولم يترك أثراً في عواطف سامعيه، فلا يكون خطيباً سواء أكان منشأً ذلك أنه يكلم بأعلى من مستوى السامعين، أم أحط منه، وقد يحسن الخطيب الخطابة، ولا يحسن الكتابة بل كثير من الخطب إذا قرئت لن تجد لها تلك الروعة ولا ذلك الأثر الذي في السامعين، لأن الخطيب لا يؤثر بكلامه وحده بل لأشياء أخرى.

غرضها قليل القيمة[3]، وهذا صحيح لو أنها اقتصرت على مجرد المدح والثناء، أو إدخال السرور على السامعين. ولكن الخطيب الماهر يستطيع أن يجعل منها غرضاً صحيحاً سامياً، بأن يوجه أنفس السامعين أثناء مدح المحتفل به إلى أعمال النبل، وسمو العاطفة، ومكارم الأخلاق ثم هي من أكثر أنواع الخطب حاجة إلى فن

---

[4] طه حسين وزملاؤه. **توجيد الأدبي**. دار كتاب العربي مصر د. ت، ص 25.

[2] طه حسين وزملاؤه. **توجيد الأدبي**. مصر: دار الكتاب العربي، د.ت ص 26.

[3] المصدر السابق، ص 36.

ISSN: 2462-2508

الأدب، لأن موضوعها خفيف فيجب أن يحلى بالأدب الفني، أو الفكاهة الحلوة، أو الأسلوب الرشيق، أو نحو ذلك من المحسنات. وربما كان أكثر هذا النوع ذيوعاً، الخطابة في حفلات التكريم. والخطباء في هذا النوع يسلكون سبيلين: أحداهما ذكر تاريخ حياة المحتفل به وما تقلب فيه من أحداث من طفولته إلى شبابه إلخ...

والاتجاه الحديث الآن هو الاكتفاء بالمنهج الآخر، لأن الجرائد والمجلات تتكفل عادة بالعمل الأول، فالخطيب الآن تدور خطبته عادة حول الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما موضوع العظمة والقوة في المحتفل به ؟ ما الصفات التي جعلته عظيماً ممتازاً ؟ ما الدروس التي نستفيدها من عظيمته وميزاته ؟ ما مقامه في التاريخ بين أمثاله ؟ والإجابة عن هذه الأسئلة تحتاج إلى مقدرة فائقة في تحليل البواعث والمواهب والموازنة بين مزاياه ونقائضه في لباقة وتقويم حياته من حيث هي كل. وعلى كل فإن هذا البحث يركز على خطب الدينية دون سواها.

خصائص الخطبة أو مميزاتها[1]:

1- ألا تكون طويلة مملة ولاقصيرة مخلة، بحيث تركز على الموضوع الرئيسي وتستوفيه حقه.
2- أن تكون ذات وحدة موضوعية؛ بأن تدور حول فكرة معينة أو موضوع خاص.
3- أن تكون ذات أسلوب مناسب لأحوال المستمعين.
4- حسن اختيار الموضوع بأن يكون من الموضوعات غير المكررة ليجذب اهتمامهم وانصاتهم.
5- استخدام الجمل القصيرة التي يقل فيها استخدام الروابط، لئلا يلقي المستمعون عنتاً في متابعة الأفكار.
6- الاعتماد على الجمل الإنشائية المثيرة والمجددة لنشاط المستمعين، وهي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتعجب، والنداء وما إلى ذلك.
7- الاستشهاد بالآيات، والأحاديث، وأقوال الحكماء شعراً ونثراً، والقصص، والأحاديث التاريخية للتدليل وأخذ العبر.

[1] محفوظ، علي. **فن الخطابة وإعداد الخطب**. ص 56.

ISSN: 2462-2508

عناصر الخطبة[1]:

1- المقدمة: وهي تمهيد للموضوع الرئيسي، ويشمل على الأقوال المأثورة، وطرق الأسئلة علماً بإمكانية الاستغناء عنها بما لايؤثر في الخطبة وصحتها.

2- العرض: وهو الذي لايمكن الاستغناء عنه نهائياً، ويشترط فيه ترتيب الأفكار منطقياً، وعرضها من المهم إلى الأهم و من العام إلى الخاص.

3- الخاتمة التي يتم فيها تلخيص أهم ما تضمنته الخطبة بالإضافة إلى عبارات قوية تهز مشاعر المستمعين بما يجعلهم يرغبون في الاستزادة.

دراسة تحليلية للخطبة الدكتور يهوذا المعنون ب " التواضع":

عرض الخطبة:

الجزء الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله رب العالمين، رفع مكانة المتواضعين، وأعلى قدرهم، وأجزل الثواب لهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، إمام المتواضعين، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وطاعته، قال سبحانه: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون}.

أيها المسلمون: إن التواضع خلق أسمى للتعامل، وأسلوب أرقى للتواصل، ومعناه لين الجانب وقبول الصواب، واحترام الناس، وهو من كريم الشيم، وحميد الحصال، حيث أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال عز وجل: {واخفض جناحك للمؤمنين} أي تواضع لهم بلين جانبك، ولطف خطابك، وتوددك إليهم، ورفقك بهم، وإحسانك إليهم، وقد حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على التحلي بالتواضع فقال صلى الله عليه

[1] خطبة الدكتور يهوذا أبوبكر حمزة المعنون – التواضع- مطبوعة تقع في ثلاثة صفحات

ISSN: 2462-2508

وآله وسلم: [إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولايبغي أحد على أحد]، والتواضع من الأخلاق الفاضلة التي ترتقي بصاحبها إلى أفضل الطاعات، وأجل العبادات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إنكم لتغفلون أفضل العبادة، التواضع وهو أول صفات عباد الرحمن الذين مدحهم الله عز وجل بقوله: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً} ومعنى هوناً: أي بسكينة ووقار، فهم يمشون على الأرض حلماء متواضعين، ويتحلون بالتؤدة وحسن السمت، وذلك من أخلاق النبوة.

عباد الله: ما هي صور التواضع في حياتنا ؟ إن التواضع له مجالات كثيرة وصور متنوعة في حياتنا، فالتواضع لله عز وجل يكون باتباع أمره واجتناب نهيه، والسجود بين يديه والخضوع لعظمته عز وجل، وأما التواضع للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيكون بالاقتداء به، والسير على هديه، ومن صور التواضع الناصعة، ونماذجه المشرقة، التواضع للوالدين، فذلك أمر رباني، ونص قرآني، قال تعالى: {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً} بمعنى: أن تلين وتتواضع لهما حتى لاتمتنع من شئ أحباه.

ومن أهم صور التواضع، وأعظمها أثراً: التواضع مع الآخرين على اختلاف أصولهم وأعراقهم وألوانهم، وجنسياتهم وأجناسهم ووظائفهم، فالمرء يقاس بأخلاقه وإنجازاته، والناس يتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله خبير} فكل فرد في مجتمعه وميط علمه يتحلى بالتواضع، فالموظف يتعامل مع مراجعته بود، وينحر معاملاتهم ببشر وحب، والمدير بتواضع لموظفيه، ويحترم مكانتهم، ويقدر جهودهم، ويشكر صنيعهم، ويرتقي بأدائهم، وفريق العمل يتواضع بعضهم لبعض، فتسود روح المحبة بينهم، وتتوفر لهم البيئة النفسية المهيئة للإبداع والتطوير، والمعلم يتواضع لطلابه، ويحرص على إفادتهم وتقديم العلم النافع لهم، وما أجمل ما قال الشاعر: تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة فإن رفيع القوم من يتواضع

عباد الله: إن للتواضع ثمرات جلية، وفوائد عظيمة، فقد جعل الله تعالى لعباده المتواضعين جنة الخلد داراً، ورزقهم فيها قصوراً وأنهاراً، قال عز وجل: {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتقين}، والعاقبة هي الجنة التي أعدها الله تعالى للمتقين، وإن أرفعهم منزلة عند الله أشدهم تواضعاً. وبالتواضع يبلغ المرء قمة الإيمان فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "لايبلغ عند ذري الإيمان حتى يكون متواضعاً"، وبالتواضع يرفع الله تعالى للإنسان منزلته، ويعلي قدره وشأنه، قال رسول الله عليه وآله وسلم: [ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله]، فالله تعالى يرفع مقام المتواضعين، ويكسبهم الراجة والطمأنية، ويورثهم المحبة، ويكسوهم الهيبة، وكلما ازدادت ثقة المرء بنفسه ازداد تواضعه، وعظمت أخلاقه، وقوى تفاعله مع الناس، فإن

ISSN: 2462-2508

التواصل مع المجتمع يحتاج إلى أسس سلوكية رافية، وصفات مهذبة عالية، وبالتواضع يحصل التقارب والتألف، وتنتشر الألفة، ويزيد الترابط بين أفراد المجتمع، وتسود به الحبة والمودة والاختزام. فالله اجعلنا من المتواضعين، وبكتابك من العاملين، ولهدى نبيك صلى الله عليه وآله وسلم متبعين، ووفقنا جميعاً لطاعتك وطاعة رسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة من أمرتنا بطاعته، عملاً بقولك: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الجزء الثاني:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها المصلون: إن أهم ما نتواصى به تقوى الله عز وجل، والتواضع لخلقة، فإن التواضع من محاسن الأخلاق التي يحرص عليها المتقون، ومما يعين على التواضع: التفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى، وتأمل الإنسان في أصل خلقته، قال عز وجل: {هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً}. ويزداد المرء تواضعاً إذا تذكر ما أعده الله سبحانه للمتواضعين من الجزاء الكريم، والثواب العظيم، فما أجمل التواضع وما أرفعه، وما أعلى مقامات أهله في الدنيا والآخرة، فهم العلون شأناً والأعظم قدراً، والأكثر ثواباً وأجراً.

فهل نطبق خلق التواضع في معاملاتنا اليومية ومع الناس؟

هذا وسلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه، قال تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، واجعلنا من أهل التواضع يا رب العالمين.

الفكرة:

ISSN: 2462-2508

تضم هذه الخطبة صوتها إلى عديد من الأصوات التي ترتفع أصداؤها إلى المنابر الداعية إلى ضرورة إعادة النظر في أحوال المسلمين في التواضع بتقوى الله وطاعته. لأن تقوى الله يقرب المرء إلى التواضع. وأشار بادئ ذي بدء إلى معنى التواضع فقال: أيها المسلمون: أن التواضع خلق أسمى للتعامل وأسلوب أرقى للتواصل، ومعناه لين الجانب وقبول الصواب ... وأشار بآية القرآنية بأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم به فقال: {واخفض جناحك ...} أن "تواضع لهم بلين جانبك ولطف حطانك ..." وأشار بأن المتواضعين هم عباد الرحمن حيث جاء بحديث عائشة ... أفضل صفات عباد الرحمن التواضع، ثم ذكر الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ... ثم أشار بصور التواضع في حياتنا، وذلك عن طريق السؤال الذي غرضه، الانتباه ليجزب عقول السامعين إليه ثم أتى ببيان الصور بالتفصيل.

ثم تحدث عن فوائد التواضع وثمراته، وأشار إلى أن التواضع هي وسيلة التي تبلغ المرء قمة الإيمان: واحتج بحديث معاذ بن جبل رضي الله قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لايبلغ العبد ذري الإيمان حتى يكون متواضعاً.

وفي الجزء الثاني ذكر العوامل التي تساعد المرء على التواضع فبدأ بالتفكر في عظمة الله، وتأمل الإنسان في أصل خلقه قال تعالى: {هو الذي خلقكم من تراب ... }. وذكر فضل المتواضعون وما أعد الله سبحانه للمتواضعين من الجزاء الكريم، والثواب العظيم فما أجمل التواضع وما ارفعه، وما أعلى مكانته في الدنيا والآخرة فهم أعلون شأناً، والأعظم قداراً، والأكثر ثواباً وآخراً.

المقدمة:

استهلها الخطيب بالثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسول الله مضمناً مقدمته بإشارات لطيفة إلى مكانة المتواضعين، وبيان معنى التواضع، ومنزلته، وهكذا استطاع أن يستميل قلوب السامعين ويشوقهم ليرعوا كلامه حسن الإصغاء، حيث ربط موضوعه بالآية القرآنية: {واخفض جناحك للمؤمنين}، فما من أحد إلا تمنى أن يجد هذه المكانة والمنزلة، يضاف إلى ذلك، أن هذه المقدمة حاوية لمجمل ما ينوي الخطيب الحديث عنه.

صلب الموضوع:

من أهم ما تحلت به الخطبة، حسن الترتيب للأفكار إذ كانت بعضها تبتدعي الآخري، فقد اختار الحديث عن فضل التواضع وثمرته تمهيداً يآنس به الملتقى فلما أيقن أن الأمر قد اطمأنت إليه قلوب السامعين، ألقى

ISSN: 2462-2508

سؤاله عن الصور التواضع في حياتنا، ثم بدأ يفسرها ويحللها، حيث يقول: إن التواضع له مجالات كثيرة، ... التواضع لله عز وجل ... والتواضع للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ... ثم تحدث عن التواضع للوالدين هو من نماذجه المشرقة، وبرهن بآية من آيات القرآنية {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ... ثم نزل إلى التواضع مع الآخرين وهي من أعظم التواضع أثراً لأنها تحيط بالمجتمع فكل فرد في مجتمعه ومحيط عمله يتحلى بالتواضع. وعلى هذه الوتيرة من رصانة الفكرة ووضوحها وحسن ترتيبها، جاء الجزء الثاني، لكنه تلخيصاً للجزء الأولى.

الخاتمة

كانت جيدة على وجازتها حيث انحصرت في "أقول قولي هذا استغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم". لأن الاستغفار لاتأتي إلا إذا ثاب العبد إلى ربه، وأناب واتقى شر هواه، معاتباً النفس على القصور. وقد نجح في ربط المقدمة بالخاتمة، إذ بدأ بوصية مستمعيه ونفسه في تقوى الله عزّ وجلّ، لأن شأن التواضع أمر صعب إلا لمن يسره الله له ذلك، استغفر الله في النهاية.

الأسلوب:

تتجلى في هذه الخطبة صور جمالية فنية بديعة، بما انعقدت عليه من طلاوة الألفاظ، وسلامة التعبير، ورصانة الأفكار، وحسن الاستشهاد، وروعة الاحتجاج، وأول ما يبهر القارئ من خلالها، حسن الاحتجاج، حيث يأتي بالآيات القرآنية أو الحديث النبوي الشريف لإقناع السامعين، ويمكن عرض بعض الظواهر الأسلوبية في هذه الخطبة كما يلي:

1- النداء:

وهو من أبرز الظواهر الأسلوبية في الخطبة، إذ يستعملها الخطباء أداة إشارة وجذب للمستمعين، وقد استخدمه الدكتور يهوذا للهدف ذاته ولأهداف أخرى، وعلى ضوء ذلك يلاحظ أنه أكثر ما يحذف أداة النداء، وعندما يذكرها فإنها غالباً ما تكون "أيها" أما "يا"فقد أتت مرة واحدة في هذه الخطبة مقترنة ب"أيها" وموضع وقوعها قوله"فيا أيها المصلون:إن أهم ما نتواصى به تقوى الله عزّ وجلّ... أما غيرهما من أدوات النداء فلم تظهر في هذه الخطبة. ومثال "أيها" قوله "أيها المسلمون: إن التواضع حلق أسمى للتعامل ..."

ويبدو أن المنادي عند الدكتور يهوذا كثيراً ما يكون مضافاً، وعلى سنن الخطباء في اختيار (عباد الله) عند النداء، ومن مواضع وقوع المنادي (عباد الله) قوله: "عباد الله" ما هي صور التواضع في حياتنا ؟ أن التواضع له

ISSN: 2462-2508

مجالات كثيرة، وصور متنوعة في حياتنا ... وقوله "عباد الله": إن للتواضع ثمرات جليلة، وفوائد عظيمة فقد جعل الله تعالى...".

2- الاستفهام:

مع كونها من أبرز ظواهر الأسلوب وأنها تهب الكلام طلاوة، فإن هذه الخطبة لم يرد فيها جمل الاستفهامية إلا في موضع واحد، وهو قوله: " ما هي صور التواضع في حياتنا ؟". هذه الجملة، جملة استفهامية لكن الغرض منها انخذاب عقول السامعين لأنه أجاب على السؤال مباشرة. وقد يستخدمونه الخطباء لأغراض أخرى.

3- الجناس:

وهو أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى، وقد ورد هذا النوع من مظاهر الأسلوب في هذه الخطبة وقد أتت عفوا دون تخلفٍ، لأنها قليلة جداً، ومن أمثلتها قوله: "أسمى للتعامل، وأرقى للتواصل"و"أمر رباني، ونص قرآني""فهم أعلون شأناً، والأعظم قدراً".

التناص:

وهو "أن يتضمن نص أدبي ما، نصوص أو أفكار أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس، أو إلتناص، أو التلميح، أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء أو المسموع الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصل وتتحد فيه، ليشكل نص جديد واحد متكامل"[1].ومن هنا دخلت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، سواء سبقت ب "قال الله" أو "قال رسول الله" أم لم يسبق، أو نصوص الشعرية. فإن هذه الخطبة قد وردت فيها التناص القرآني من ناحية، والحديث النبوي الشريف من ناحية ثانية، والتناص الشعري من الناحية الثالثة. ويتم عرضها كما يلي:

1- التناص القرآني:

وهو أكثر وروداً في هذه الخطبة حيث بلغ الخطيب هياما به، ومن أمثلة مواضعها قوله:

"فأوصيكم عباد الله ونفسي يتقوى الله وطاعته، قال سبحانه: {يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون}[2]."حيث أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال

[1] العسلي، علي عبد القادر، **الخطابة ودورها في إصلاح المجتمع**، مقالة نشرت في مجلة الأصالة جامعة الحكمة إلوري، نيجيريا. عدد المجلة Vol.5 1No ، سنة النشر 1/1/201، ص 91.

[2] سورة الحشر، الآية : 17.

ISSN: 2462-2508

عز وجل: {واخفص جناحك للمؤمنين}[1]. وقوله: وهو أفضل صفات عباد الرحمن الذين مدحهم الله عز وجل بقوله: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً}[2].

وقوله: والناس يتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى: {يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}[3].وهنا استعمله الخطيب دون أن يسبقه بقال الله. وقوله: "فقد جعل الله تعالى لعباده المتواضعين جنة الخلد داراً، ورزقهم فيها قصوراً وأنهاراً، قال عز وجل: {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علو في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين}[4]. وقوله "وفقنا جميعاً لطاعتك وطاعة رسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة من أمرتنا بطاعته عملاً بقولك: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}[5]. وقوله: ومما يعين على التواضع التفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى وتأمل الإنسان في أصل خلقته، فقال عز وجل : {هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم شخرجكم طفلاً} [6].وقوله "هذا وصلوا وسلموا على من أرتم بالصلاة والسلام عليه {إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلو عليه وسلموا تسليماً}[7].

2- التناص الحديثي:

ويبدوا أنه أيضاً وقع في هذه الخطبة لكنها تقل عدداً من الإلتناص القرآني، ومن مواضع وقوعها ما يلي: قوله "وقد حثّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم التحلي بالتواضع فقال صلى الله عليه وآله وسلم [إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولايبغي أحد على أحد]. وقوله "التواضع من الأخلاق الفاضلة فعن عائشة قالت: [إنكم لتغفلون أفضل العبادات].

وقوله "وبالتواضع يبلغ المرء قمة لإيمان فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: [لايبلغ عبد ذري الإيمان حتى يكون متواضعاً]. وقوله "ويعلي قدره وشأنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ما تواضع أحد لله إلا

---

[1] سورة الحجرات، الآية: 12.

[2] سورة الفرقان لآية: 63.

[3] سورة الحجرات الآية 13.

[4] سورة القصص الآية: 83.

[5] سورة النساء الآية: 59.

[6] سورة غافر الآية 64.

[7] سورة الأحزاب 56.

ISSN: 2462-2508

رفعه الله]. ويمكن القول بأن الإلتناص القرآني أو الحديثي الذي ورد في نص الخطبة يأتي بها الخطيب غالباً ما تكون استشهاداً أو احتجاجاً وقد استخدمهما كثير في الخطبة، أما إلتناص الشعري، فهو أقل وروداً في هذه الخطبة إذ ورد في موضع واحد.

3- التناص الشعري:

قوله "ويحرض على إفادتهم وتقديم العلم النافع لهم، وما أجمل ما قال الشاعر:-

تواضع إذا مانلت في الناس رفعة *** فإن رفيع القوم من يتواضع

الخاتمة والنتائج:

هذا ما توصل إليه الباحثان في درساتهما لخطبة الدكتور يهوذا المعنون ب " التواضع". فقد تطرقا إلى الحديث عن فكرة الخطبة وبناءها، وأسلوبها وغيرها من القيم الفنية. وأما نتائج البحث فيمكن حصرها فيما يلي:

- أن خطب الدكتور يهوذا حمزة ثرية بالمعاني العالية، وهي متعددة الموضوعات، متسمة بالوضوح، وعارية من التناقض.
- أن خطبه تستمد أفكارها من القرآن الكريم، والحديث الشريف، استمداداً واعياً وأنه يستخدمها للاستشهاد وغيرها.
- أن خطبه وظفت في تأدية أفكارها صيغ وأساليب متنوعة، تنتهي إلى حقل الظواهر الأسلوبية المعنوية، كالاستفهام، والأمر، والنداء، والسجع، والإلتناص، فقد وفقّ في بعضها أيما التوفيق، وأخفقت عند الملاءمة بين الشكل والمعنى في بعضها الآخر.
- أن خطبه قل فيها ظواهر الأسلوبية الموسيقية، أمثال التكرار ، والجناس، والسجع وغيرهم، إذ لم ترد ذلك في كثير منها.

التوصيات:

ويستغل الباحثين هذه الفرصة الذهبية المتاحة، لتقدم توصيات، وتوجيهات لأخواتها وإخوانها طلاب اللغة العربية في مدينة دَمَاتُرو خاصة، وفي نيجيريا عامة، عسى أن تنفع الناشئين وتنير لهم الطريق. وإلى القارئ الكريم بعض تلك الوصايا:

ISSN: 2462-2508

- أن يولوا عنايتهم بما بقي من تراث علمائنا الذين لم تزل كثير منها مطموراً وينفخوا فيه الروح حتى لايكون نسياً منسياً.
- أن يوسع الدارسون نطاق بحوثهم في بحوثهم اللأكادمية إلى فنون الأدبية الأخرى، تنشيطا للمبتدعين، ورفعاً لمستوى إنتاجاتهم قيمة وكثرة، ويخفي الشعر خير مثال في ذلك.
- أن يهتم الخطباء وغيرهم بصقل عباراتهم، ولايخلطون الخبيث منها بالطيب، وأن يقبلوا على الإبتكار، وأن يفتحوا لأنفسهم منافذ الوعي، كي تتغذى أفكارهم ممتلئة من شعب العلوم والمعارف المتوافرة ، وأن لا يكونوا متزمتين ولا عالة على غيرهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

ISSN: 2462-2508

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- ابن دريد، أبوبكر: جمهرة اللغة، تحقيق رمز منير بعل بكي، دار العلم ميلادي بيروت، ط 1،1987 م مادة (ف، ط، ب).

-العسلي، علي عبد القادر. "صور من الخطابة لدى الدكتور عبد القادر" رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا بجامعة عثمان بن فودي لنيل شهادة الدكتوراه. السنة 1436 هـ.

- العسلي، علي عبد القادر(الدكتور) ، الخطابة ودورها في إصلاح المجتمع، مقالة نشرت في مجلة الأصالة حامعة الحكمة إلوري، نيجيريا. عدد المجلة Vol.5 No 1 سنة النشر201/1/1.

الخوفي، أحمد (الدكتور): فن الخطابة، دار الفكر العربي ط4/، د. ت.

- حسين، طه: (الدكتور) وأحمد أمين، عبدالوهاب الزم، د. محمد عوض محمد، توجيد الأدبي، دار كتاب العربي مصر د.ت.

- مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور يهوذا حمزة أبوبكر اليوم الإثنين، التاريخ 2019/7/15، الوقت 5:10pm المكان في دكانه العودة.

- سالم، محمد عطية. فن الخطابة. شبكة الألوكة /19/9/2013.

- محفوظ، علي. فن الخطابة وإعداد الخطب. دار الإعتصام، د. ت.